

المصدر : الجزيرة

التاريخ : 30-09-2006

الصفحات : 12

العدد : 12420

المسلسل : 102



ملف صحفي

وكيل المراسم الملكية ومؤلف كتاب الدبلوماسية السعودية د. عبد الرحمن الحمودي في حديث لـ (الجزيرة):

اليوم الوطني مناسبة نذكرنا بسيرة الأبطال ومسيرة الوطن

□ جدة - لقاء - راشد الزهراني:

سيرة أبطال ومسيرة وطن يعرضهما لنا اليوم عبر (الجزيرة) مؤلف كتاب (الدبلوماسية والمراسم السعودية) الدكتور عبد الرحمن الحمودي وكيل المراسم الملكية الذي يتحدث عن ذكرياته من واقع عمله في المراسم الملكية منذ عهد الملك فيصل رحمه الله.. فتعالوا معنا إلى تفاصيل هذا اللقاء:



وقد حضره هذه المرة يوسف ياسين وكيل وزارة الخارجية والسكرتير الخاص للملك بنّاء على رغبة الملك، حيث رحب الرئيس بملك وبدات المحادثات التي استمرت نحو أربع ساعات تناول الاجتماعون طعام الغداء بين الاجتماع الأول والثاني الذي انتهى عند الساعة 3:30 فغمر مقلّم بفتح الرئيس الأمريكي سر إعجاب بملك حين تلاقيا كما لم يكتف الملك سروره لسنوح هذه الفرصة التي يبت فيها مصيفه ما في نفسه. وقد تطرق الملك عبد العزيز إلى تعاميه سورية وليثان من وطاة الإنتداب الفرنسي وما يتقدمه من تحقيقاتهما في الإستقلال والتحرر. فحاجبه الرئيس بن لديه كتاباً من الجنرال ديغول باستقلال سورية وليثان، وقال الرئيس أنه سيستع ليليل كل مجهود في سبيل استقلالهما كما شرح لملك عبد العزيز حق العرب في فلسطين بإيجاز وحماسة، فحاجبه الرئيس أنه التقنع بوجهة نظره وأنه موافق على كل ما ذكر.

في مذكرات المترجم الخاص في اجتماع الملك مع الرئيس الأمريكي الكولونيل وليم إدي يقول: (يتمني أن أسبل أن ابن سعود لم يلعب طيلة المعايبة مجرد تلميح لي رغبته في الحصول على معونة مالية لإيلاذه في وقت لم يكن هناك ما يدل على أن البترول السعودي سيستخرج بحكميات مائلة)، وقد وصف الريحاني الملك عبد العزيز في أول لقاء له في خيسته بالصحراء يقول ما قد قابلت أمراء العرب كلهم فما وجدت فيهم أكثر من هذا الرجل، لست مجازفاً أو مبالغاً فيما أقول فهو حقاً كبير، كبير في مصافحته وفي ابتماسته وفي كلامه وفي نظراته وفي ضربه الأرض بعصاه فيصيح في أول جلسته من فكره وما أشرف اليأس من الناس بل يقضي سره وما أنشرف اليأس من سر رجل يعرف نفسه ويثق بعد الله بنفسه (حقا العرب)، أن عاهدته على أن أكلمه بصراحة وحرية ولائك وملكاً من بالإنقلاب بحث ابن سعود والقبيل قارع من الغضب ومن الحكما قلت له فلا رأي الإنجليز ولا رأي الحجاز ولا الثناء ولا الطاعن أنت في وما قد ملا اللقب حيا في أول جلسته جلستاه على أن الحق قد لا يكون مقرراً دائماً بالإنجاب سئري قد عاهدته على أن أكلمه بصراحة وحرية وساكون فيما أكتب كذلك حرصاً صريحاً ومن كتاباتي الريحاني جدياً فيها: (كانت هذه البلاد شذ منظر في واقعها السياسي والاجتماعي والعلمي وفي كل مجال من مجالاته المتعددة، فأراد الله أن يحولها إلى واقع تعذب به وتعتمد. كانت الأمة في هذه البلاد مشددة تحت زعامات وحكام، فهناك الأشراف في

الجنرال ادي واقفت لملك إلى جناح الرئيس لتناول طعام الغداء ووجد الوقت الكافي لغسل يده وللاستراحة يضع دقائق قبل أن يحصل الرئيس على كرسيه المتحرك، وأخبرني الأميرال ليهي بأن الرئيس أوقف المصعد في منتصف الطريق ليذخر سيجاريتين إذ ضغط على نفسه ولم يدخل في حضور الملك عبد العزيز احتراساً للملك ومحاملة للقيم الإسلامية، وعن العلاقة بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية تذكر الحادثة التي كانت بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حيث تطرق في المحادثات لما يبع الدولتين، فطلب الرئيس الأمريكي صداقة ومعاونة الملك عبد العزيز وقد رد عليه الملك أن بلاده لم تخضع لاحتلال اجنبي أو حماية اجنبية كغيرهما من الدول العربية وأنه لو لا هذا الاستقلال ما قدر أن يسعي إلى صداقة شريفة تزييه، لأن الصداقة لا تقوم إلا بين طرفين على قدم المساواة في الكرامة والعزة ورد عليه الرئيس الأمريكي مؤكداً صداقته المزدوجة التي ردها في خطاب بعث به إلى العاهل السعودي بتاريخ 21 - ربيع الآخر - 1364 هـ قبل وفاته بأسبوع ونتيجة لهذه المحادثات التي اتسمت بالصراحة فقد أكد الرئيس الأمريكي للملك أنه بصفتة رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية لن يفعل شيئاً من شأنه أن يكون عدائياً للعرب، وأن حكومة الولايات المتحدة لن تخفي عن سياستها الأساسية جبال فلسطين دون مشاورات مسبقة وكاملة مع كل من العرب واليهود وقد اعتبر الملك عبد العزيز هذه التأكيدات الشفوية بمثابة اتفاق مكتوب بينه وبين الرئيس ولم يخطر في باله أن الموت سيخطف الرئيس قبل أن يبر بوعده. يقول الرئيس الأمريكي روزفلت عن عبد العزيز: (لقد وعيت عن مسألة الجزيرة العربية تلك المشكلة جذاًفها مشكلة المسلمين ومشكلة اليهود وعيت عنها في حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين رسالة)، ومن المواقف التي يتذكرها التاريخ عن هذا البطل الذي كان صادقاً عن نيته ومراقبه الله سبحانه وتعالى وفي حماية الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم العربي، ففي الاجتماع الثاني الذي عقد بين الملك عبد العزيز وبين الرئيس الأمريكي بعد الغداء

يقول الحمودي: عندما تحل علينا مناسم كالأيوم الوطني فإننا نتذكر إنجازات عظيمة ومواقف لرجال وهبوا أنفسهم والوطن، ولعلها فرصة من خلال هذه المناقشة جريدة الجزيرة ويحكم على بالمراسم الملكية والغربي من الأسرة المالكة، وهذا شرف عظيم أحمله وساماً على صدرى أن أسلط الضوء على شيء من صفات الملوك، ابتداء من الموحد الملك عبد العزيز إلى الملك عبد الله.

كانت صفات الملك عبد العزيز وكما ذكرها مصلصوه، اشتهر في بلاد العرب بكرم الخلق وبسط اليد، وكان مجلسه لا يخلو من خطبة صغيرة يراعي فيها نفسية السامعين، وكان لا يضيغ صدره إلا عندما يجد خزانته تقصر عن الطلبات والعطايا، فهو يتكسر خوفاً أن يظهر العجز أمام السائلين الذين تصدوا رفقده، وكان يصر كثيرًا عندما يرضع أحد بالإنجاب فيقول إن كنز المال لا يقع وهل أقامت عبد الحميد خزانته وما أخرجه من المال وهل أقادت خزانتي ابن شهيد؟ كان الملك عبد العزيز وفاقاً لأصدقائه صحافياً على ودهم ولا يجد أن يبتدا أحداً بالعداء، وكذلك تجده يعمل إلى استرضاء الناس واكتساب ودهم مهما كلفه ذلك، كما أنه دائماً طيب القلب لا يبكاي يصر حقدًا لأحد وهو أذ غضب - وغضبه قليل - فإنه ترى أسداً يراز وهو لا يفضيل إلا ما يستحق الغضب، وهو متواضع ليس للعشر له جاذبية إن يعرفه تشبه البحر، وإن لا أذكر أن واحداً من كبار الإنجليز مثلاً عرقة وعامله إلا احبه، واستمع أن أسدقاً من الإنجليز الذين كان له معهم اتصال سياسي، وهو كثير المشبه بالخليفة معاوية بن أبي سفيان في حلمه ويعد نظره وحسن تديبه في تصريف الأمور، والملك عبد العزيز كان أحلم من المولفين الذين يعرف لهم سوايق خدمة أو إخلاص، فإن هؤلاء أقصى عقوبة لهم العزل من المنصب.

□ وما أبرز المواقف عن هذا الملك العظيم؟
- دعني هنا أتذكر لك من كتاب صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز (صور من حياة عبد العزيز) يقول: إن تشترش الذي لم يفارق قلبه (سيجاره) المشهور يمتنع عن التدخين طوال الاجتماع بالوالد، مما يدل دلاله واضحه على عظم المنزلة التي يحتلها في نفس تشترش وعلى سعة إدراك تشترش القائد الإنجليزي، وقال

□ لقد كان يوم وفاته حدث جلل وما بين صديق ومتكبر، كتب كان يوم وفاته؟

عند الساعة ٩.٤٠ صباحاً يوم الاثنين ٢ من ربيع الأول ١٣٧٧ هـ انتقل الملك عبد العزيز إلى رحمة الله إثر نوبة صدرية في قصره بالpalace وأصيبت رعيته بالذهول عندما سمعوا بان القلب أخذ قوة في شبه الجزيرة العربية قد عرفه من أشف الخفان. وشيعت صف العالم الملك الراحل بعبارات تفيض إعجاباً بشخصية الراحل، واحتراماً لمزايه فقديت جريدة الدبلي اكسبريس اللثدينية تقول: (لقد مات ابن سعود لقد كان أشد صلابة وأكثر مرونة وأسعد خلقاً من جميع زعماء العرب في هذا العصر لقد أسس مملكة على مريض من السياسة البريطانية واستثمر حقله البترولية بالتعاون مع الأمريكين وكلاهما كان يتحريم خصصاً للفدة).

وكتب جان بول بونيه في مجلة باري ماتش يقول (لقد خلف ابن سعود مملكة شاسعة تعدل مساحتها نصف مساحة أوروبا وبلدا يعتبر الثالث في العالم في إنتاج البترول وكان في الوقت نفسه الزعيم المرموق في العالم العربي ونصف قرن من الجولات الخيالية، ملحة مدوية لم تخطر أعاجيبها أبداً في بال كتابات قصص الفروسية، لقد استطاع ابن سعود في خضم القرن العشرين أن يفجر من غمار الرمال أمة جديدة) وسار أبناء عبد العزيز على سياسة والدهم الحكيمه وكانوا خير خلف لخير سلف فأعلن الملك سعود ومن بعده الملك فيصل والملك خالد والملك فهد - رحمهم الله - عن الأسس التي وضعها لهم والدهم وجاء من بعدهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - أمد الله في عمره - وهي سياسة موحدة بنيت على أساس قومي وملتزم.

□ لقد التحقتم بالراسم في أواخر عهد الملك سعود ومعاصرتكم الملك فيصل والملك خالد والملك فهد - رحمهم الله - واليوم تعيشون في عصر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - أمد الله في عمره وسدد خطاه - وبنا محاكاة عن كل هذه الشخصيات العظيمة؟

لكل ملك صفات جليلة وحبيبة ومحكمة ولاسيما وهم تخرجوا من مدرسة والدهم الملك عبد العزيز، وهذه المدرسة لها كيان عظيم واسع فالملك سعود - رحمه الله - عندما توفي والده تولى مقاليد الحكم، كما تولى بعده فيصل ولياً للمعهد تنفيذياً لوصية والدهما فعندما كان الملك سعود ولي العهد اسندت إليه قيادة القوات المسلحة،

والحجاز وهناك آل عائش في عسير وهناك الأدراسة في جيزان وتهامة وهناك آل رشيد في حائل والآثران في شرق الجزيرة وهناك البادية تلعب دوراً سياسياً في أرجاء الجزيرة، فزاد الله أن يحول هذا المجتمع البائس إلى وحدة متكاملة تحت راية واحدة تحت مجتمع واحد هو ما قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - في بداية يوم توحيد المملكة العربية السعودية جمع شملها ووحدهم وأثار سيديها وأفل تقدمها تحت راية واحدة تحت مجتمع واحد، فإذا نظرنا إليها من الناحية الأمنية وجدناها تعيش أمناً ضارياً بجرانه من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها تعيش في هذا الأمن لا تخشى إلا الله ويسير السائر فيها على مستوى من الأمن والأمان، قضى على الفتن والسلب والنهب والخوف والأذى، قضى عليه قضاء سريعاً بما لا تكاد تصدق بهذا الواقع الذي لا يوجد له مثيل حتى في الدول المتقدمة (الرائحة).

□ وهل تتوكلون لنا يوماً من خطب الملك عبد العزيز رحمه الله عليه؟

كان هذا الرجل خليعاً عظيماً حتى أن المستحق إلى كلماته يجد التواضع والحرص على التوحيد بالله والتمسك بسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - فمن خطبه حيث ارتجل خطبه القاهما في مكة المكرمة يقول: (ما كنا عرباً إلا بعد ما كنا مسلمين كنا عبداً للعجم ولكن الإسلام جعلنا سادة، ليس لنا فضيلة إلا بالله وإسلامه واتباع سنته محمد - صلى الله عليه وسلم - ويجب أن نعرف حقيقة ديننا وعروبتنا ولا ننساها، كل حرية باطلة إلا حرية الإسلام والإنسان لا يقع إلا بالدين ونحن لا نبيغي محاربة أوروبا وإنما نطلب حقوقنا باتحادنا فنعتصم بالله والإسلام أكبر وسيلة والنسب، وهو أكبر من مزايا النسب والتكسب، فيجب على المسلم صحة دينه وشعبه ووطنه)... كما جاء في كلمة أيضاً القاهما في مكة المكرمة يقول فيها: (يسموتنا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابي يا عباد الله منبهت خاص وهذا خطأ فاحش، نشأ عن العسايات الكاذبة التي كان يفتها أهل الأعراس، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ولي بات محمد بن عبد الوهاب بالجديد، عقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كان عليه السلف الصالح، نحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين الأئمة الأربعة: مالك، والشافعي،

ثانياً - عليك أن تجد وتجتهد في التفرغ في شؤون الدين سويلك الله أمرهم بالصح سراً وعلانية والعدل في المحب والبيض وتحكيم هذه الشريعة في التحقيق والجليل والقيام بخدمتها بإبائاً وقاضراً ويتبعي إلا تتخذ في الله لومه لائم.

ثالثاً - عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة وفي أمر أمتك خاصة اجعل كبيرهم والداً وتوسطهم آخاً وصغيرهم ولداً وهن تفكك لرضائهم وامح زلتهم وقل عثرتهم واتمم لهم واؤض لوازمهم بقدر إمكانيك، فإذا قهمت وصيستي هذه ولازعت الصدق والإخلاص فالعمل قايش بالخير، أوصيك بعلماء المسلمين خيراً أحرص على توفيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم واحرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله يد بالعلم ومعرفة هذه العقيدة أحفظ الله يحفظ.

إنجازات عظيمة ومواقف خالدة للملك المؤسس وأبنائه البررة من بعده خدمة للدين والوطن



بما يتوافق مع نصوص القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - . قام بتعليم الإدارة المحلية في مختلف مناطق المملكة كي تسمى في التقدم الإداري والسياسي والاجتماعي اللذان كما أسس وزارة للعدل ومجلساً أعلى للقضاء وسلطة قضائية مستقلة ثم أعلن عن مجلس للفتوى من العلماء للظفر في شؤون المسلمين وإصدار الفتاوى الشرعية عند الحاجة وقام برحمة الله بتحسين الحياة المعيشية وتقديم الخدمات الطبية المجانية والتعليم كذلك تأسيس ضمان اجتماعي يكفل المتقاعين في السن وضمان العناية بالاناقة. كما أسس الرئاسة العامة لرعاية الشباب، والعمل الذي اشتهر به عندما ألغى الرق كاملاً وإعطاء الحرية للجميع وقد بنى - رحمه الله - قصارى جهده في تطبيق هذه المبادئ فوق كل ذلك وللمرة الأولى في تاريخ المملكة فتح أبواباً جديدة أمام المرأة السعودية بحيث شرع لها أبواب المعرفة لتلقي التعليم على قدم المساواة مع الرجل من روضه الأطفال إلى المستوى الجامعي.

□ نحن نعلم أن الملك فيصل صاحب سياسة متحكة وثقوذ وأسع هل تذكر لنا بعضاً من سياساته؟

يعتبر الملك فيصل المؤسس والهدى للبلدو مأسسة السعوية بقيادة بشهادة والده الملك عبد العزيز. فأنكر عندما كنت مرافقاً لسمو الشيخ عبد الله الجابر الصباح عندما أتى مناسك الحج عام ١٣٨٨هـ وقال الشيخ في مجلسه يقصر من بمكة المكرمة (كان لي في قبضي جلسة خاصة مع الملك عبد العزيز عند زيارتي إلى الرياض بسبب أنني أسرة آل الصباح وأصحابهم وأنا عمره مرة قال لي وهو ممسك بيدي يا أبو جابر الرجال صفار عياله وأنا عندي من العيال ثلاثة أكرهم لك سعود وفيصل ومحمد كل له صفة، أما فيصل إذا ضاع علينا الرأي بورناه ولو آخر الليل).

وانكر أيضاً عندما كنت أحد أعضاء البراسم الملكية في زيارته لأمريكا فقد لقي الرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة

الله في ٦ - ١٢ - ١٣٨٨هـ وانكر في حفل العشاء الذي إقامته الملك فيصل لكبار وقود الحج في مساء يوم الأحد السادس من ذي الحجة لعام ١٣٨٨ . وبعد أن توجه الملك والوفود إلى صلاة الطعام كلني معالي السيد أحمد عبد الوهاب رئيس المراسم الملكية السابق بالتوجه إلى إحدى السيارات لسماع اختيار لندن عند الساعة التاسعة مساء، وعند خروجي إلى ساحة قصر الطحاحة بمكة المكرمة إذا بإلاخ سعود الدهلوي مندوب وكالة الأنباء السعودية بالديوان الملكي في ذلك الوقت يبلغني أن إذاعة لندن تناعت خبر وفاة الملك سعود في اليونان، توجهت بعدهما إلى مكتب معالي رئيس المراسم الملكية السابق وأخبرته عن النبا وكان الملك كل من سمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن وزير المالية والاقتصاد الوطني - رحمه الله - وسمو الأضر سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران وقدمت لهما العزاء في وفاة الملك سعود، وبعد انتهاء الحفل أبلغوا الخبر للملك فيصل فأمر - رحمه الله - بإرسال طائرة خاصة وعليها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز لثقل جثمان الملك سعود من اليونان إلى جدة ووصلت الطائرة للقمة للجثمان إلى جدة ثم نقل الجثمان إلى مكة المكرمة، حيث تم تجهيزه ووضي عليه في الحرم الشريف كان وقتها يوم غسل الكعبة الشريفة تم حملوا جنازته إلى جدة لنقلها إلى الرياض ليدفن في مقبرة العود بالرياض.

ويعاد تسلم الملك فيصل مقاليد الحكم إثر مبايعته بقصر الحكم كنت حاضراً في هذه المناسبة فقد وجه الملك فيصل أول خطاب بين فيه سياسته الداخلية والخارجية، ومن ضمن ما جاء في خطابه (أنا موظف الدولة وكل أجهزة الحكومة فيقع عليهم خاص في هذه المعركة قوامة مخالفة الله والأمانة المطلقة والشعور بالمسؤولية، وتؤكد لكم أننا سنضاعف الجهد نحو تحقيق اهدافنا الإصلاحية في جميع مجالاتها السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية وسنبذل جهدينا في تدعيم الأساس الديني الذي تقوم عليه هذه الدولة التي شرفها الله فجعل فيها بيته ومسجد نبيه - صلى الله عليه وسلم - ووضعها ببنك في مركز قيادي خاص.

□ وماذا عن إضاقته في السياسة الداخلية؟

- لقد أسس الملك فيصل بل سن القوانين

وعندما أصاب وآله لمرض أصبح الملك غير للنوج وكانت تعرض عليه صفاتي الأثور وعظماؤه ولا يفتأ أبداً دون موافقته. فعندما تولى زمام الملك بذات الانتقالة السريعة أصدرت أنظمة الدولة وأهمها نظام مجلس الوزراء الذي صدق عليه بالرسوم الملكي رقم ٣٨ وتاريخ ٢٢ من شوال ١٣٧٧هـ فلم يكن هناك مجلس للوزراء بالمعنى المعروف حالياً وإنما كان هناك وزراء يشغلون ست وزارات (وزارة الخارجية ووزارة الداخلية ووزارة الصحة ووزارة الدفاع والطيران ووزارة المواصلات ووزارة المالية) وأضاف إليها ثلاث وزارات وهي وزارة التجارة ووزارة المعارف ووزارة الزراعة.

وفي عهده افتتح أول جامعة بالمملكة وهي جامعة الملك سعود، وقد حضرت حفل الافتتاح وكنت حينها أدرس في الصف الخامس حيث تلمذاً مع بعض الزملاء إلى مكان الحقل سيراً على الأقدام، وقد شامت إرادة الله أن احصل على الكالوريوس من أول كلية افتتحت وهي كلية الآداب في الفترة ما بين ١٣٩٥هـ - ١٣٩٩هـ.

كما افتتح أول كلية عسكرية ونسبها لوالده الملك حيث سميت بكلية الملك عبد العزيز الحربية

□ كيف وصفوا الملك سعود؟

- في وصف الملك سعود - رحمه الله - يقول بنو ميشان في وصف الملك سعود (إنه) أيضاً رجل عملاق طوله متران و ٤ سم يتبع كتابه بقوة جسدية غير عادية وأنه يحب أن ينفق طاقته في جولات طويلة على الحصان ونشاطه المحبب هو الصيد البازي، إنه إنسان قريب من محبب إلى القب حائل بالجوية والقوة.

□ نعلم هناك مواقف عديدة وعظيمة لعبت دوراً في حياة هذا الملك الإنسان فما أبرز هذه المواقف التي تتذكرونها؟

- الملك سعود نور كبير في مساندة والده قبل تولىه ولأمة العهد بتوحيد معظم المملكة الجزيرة العربية وكان أبرز المواقف حادثة إعتقاد والده من اغتيال اليمنيين بالطاقم بالحرم الملكي وتعرض حياته للخطر وإصابته في ظهره بطلعة مقتدياً والاد ينفسه من أنبيل الأمثلة في المحبة والإخلاص والفاء.

□ ومن أقواله النبيلة التي كان يقولها: (إن الله لم يفرط في كتابة الكريم من شيء ولو اتبع لمناس ما جاء به القرآن الكريم من الهدى لما تقوىوا لسعدوا وفي دينهم ودينهم)

□ تعلمك في آخر حياة الملك سعود كانت بداية حبسك في المراسم كيف استقبل المتحتم وفاة الملك سعود؟

- بعد أن بايع الملك فيصل في خطابه المؤرخ ٢٩ - شعبان - ١٣٨٤هـ سافى الملك إلى اليونان وبقي فيها حتى توفي في رحمة

المحدد.

لقد كنت بمكتبتي وسعي مندوب التشريفات الجزائرية لإيئاده ترتيبات زيارة الرئيس هوارى بومدين الذي كان مقرراً أن يصل يوم الخميس ٢٥-١٠-١٣٩٥هـ في زيارة رسمية للمملكة، فماتت الساعة تشييراً إلى العاشرة والنصف من صباح يوم الثلاثاء من ربيع الأول ١٣٩٥هـ افتتح الملك فيصل وهو في مكتبته بالديوان الملكي بالرياض أثناء استقباله وزير البترول الكويتي عبد اللطيف الكاظمي، نقل الملك علي آن ذلك للمستشفى المركزي وتوفي متأثراً بإصابته.

□ بعد وفاة الملك فيصل - رحمه الله عليه - جاء الملك خالد ليتولى مقاليد الحكم، وكان حكمه في سيرة الملك خالد كيف كان تحققت؟

بعد استشهاده البطل الملك فيصل تولى الملك خالد - رحمه الله - مقاليد الحكم، وكان حكمه سبع سنوات كلها خير على وطنه وشعبه وأتمته الإسلامية، فقد سار على خطى من سبقه مؤسس هذا الصرح، والده الملك عبد العزيز وأخوه الملك سعود، والملك فيصل - رحمه الله - وأكمل ما بدأه من مشاريع جبارة في الحرمين الشريفين وشيخة الطرق السريعة التي تربط بين مكة والمدينة، وكانت له سياسة داخلية خارجية تتمتع بالحيطة فقد وسع الصناعات الوطنية وعمل كل ما في وسعه لتساع له موانئ وتهيئة كل أسباب الرقي والرعاية والقامة الحدود الشرعية، وكان لا تتأخذ في الله لومة آلمة في الوقوف أمام حدود الله، أما سياسته الخارجية فقد أسندها إلى ولي عهده الأمير فهد بن عبد العزيز وعرف بالسياسة الهادئة الحكمة، وذاكر في لقاء صحافي أجرت معه جريدة السياسة الكويتية جاء في رده على أحد الأسئلة حول إعطاء صلاحيات سياسية إدارية واسعة لولي العهد الأمير فهد حيث أجاب بقوله: إن الأجهزة العاملة في المملكة العربية السعودية تحكمها نظم ولوائح تنفيذية تعمل بموجبها، وهذه النظم يقرها مجلس الوزراء بالتصديق عليها، وقد عهدنا لولي العهد الأمير فهد بالشراف على تطبيق ما تقتضيه به هذه النظم التي حددت صلاحيات ومهام كل جهاز من أجهزة الدولة، لأنه لا يعقل أن يقوم رئيس الدولة بهذه الأمور ولديه من المهام الكبرى من سياسية واقتصادية ومالية ما تطهره في النظر فيها وتوجيهها الوجهة الصحيحة التي تعود بالنفع على هذه البلاد.

وقد وصفت جريدة (السياسة) الإسبانية الملك خالد بمثل ملك مدبر رشيد وهو يقف موقفاً معتدلاً مبالاً إلى الوفاق بين الأقوال الغنية والفقرية وبين الشمال والجنوب، وعلى الرغم من أنه يعمل في الجناح الغربي في الدفاع عن الشخصية الإسلامية الأصيلة فإنه لم يكن قط من أنصار الانحياز لأي معسكر من المعسكرات بالسياسة لسياسة بلاده الداخلية والخارجية.

مكتبته لاحظت ملفاً مليئاً بالأوراق، فسألت الأخ عبد الله هل هذه الأوراق من أوراق الصباح؟ فقال إن أوراق الصباح والعصر انتهت وهذه أوراق المساء! حقاً لا جد تعبيراً أصف به دقة مواعيد وانضباط الملك فيصل ومن دقته - رحمه الله - أن ألوان المشغل لها تميز خاص ففضلاً اللون السود كان يليسه يومي الأحد والأربعاء وعند الزيارات أو الحفلات الرسمية داخل أو خارج المملكة، أما لون المشغل السعودي (البيج النازك) فكان يليسه أيام السبت والأحد والخميس، أما اللون الأصفر الفاتح فليسه يوم الإثنين واللون الأبيض يليسه يوم الجمعة وفي العيدين الغفل والأضحية.

أما الزيارات التي قام بها التي بدأت بعد حوالي عام من توليه مهام الملك فكانت أمول سلسلة رحلات قام بها رئيس دولة في العالم خلال فترة قصيرة من الزمن، ففي الفترة الواقعة بين ١٣٨٥هـ إلى الفترة ١٣٩٥هـ قام - رحمه الله - بست وخمسين رحلة شملت اثنتي عشرة دولة في معظم القارات الأسيوية وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وهذه الزيارات شملت زيارات رسمية وحضور مؤتمرات إسلامية وعربية كان الهدف الأساسي منها دعم مسيرة التضامن الإسلامي والدعوة إلى توحيد المواقف تجاهية أعداء الإسلام والبشرية جمعاء وتدارس مختلف وجهات النظر حول القضايا الإسلامية والعربية والدولية، وعلى رأسها قضية فلسطين والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لتلك القضايا عامة وفي سبيل تحقيق ذلك قطع الملك الألفاً من الأميال مستقلاً بين دول العالم ليشرح للجمع الأهداف السامية التي يتأدى بها لإظهار النتيح الذي تسير عليه دولته، وكان من أهم إنجازات هذه الزيارات الاستجابة الكبيرة من رؤساء دول العالم الإسلامي لنداء التضامن الإسلامي لتوحيد صفوف الأمة الإسلامية فيما بينهم لما فيه من خير لشعوبها ومواجهة أعداء الأسيانية.

□ وفاة القائد الشهيد صعقت العالم من حول هذا الدنيا. كيف تلقيت هذا الخبر وأنتم داخل القصر الملكي أثناء العشاء - أو ما هوته كان مصيبة لكل مسلم ومصيبة للإسلام في الصمصم في ساعة الاضطراب والقلق النفسي لا أستطيع استيعاب جانب واحد من جوانب حياة الإسلام، ففي عهده أضعفت الأنساب وانطمست الثغرات ولم يبق إلا لا اله إلا الله محمد رسول الله، مات ويختلف الله علينا جميعاً بصلاح في أمور ديننا وديننا، مات وليس له عدو على وجه البسيطة إلا عدوان الشان وخمسان الدين هما الصهيونية العالمية والشيعوية

الأمريكية كلمة قال فيها (إنتي سعيد جداً بوجدكم بيتنا في هذا اليوم نتعلم من حكمتكم ومن خبيرتكم السياسية الطويلة) ولعلني أتذكر زيارة الرئيس الأمريكي إلى الرياض حينما وقف الرئيس يجيب عن كلمة الملك فيصل التحية فقال كلمة لا أنساها وقد صرخ بها على سامع كبار المدعوين فقال (لا تانس يا جلالته الملك من شرق وغرب أصبحوا يمسسونك وأنا منهم غير أنتي فصدتك لا تقيس منه الحكمة في الدرجة الأولى).

□ وكيف كان برنامج اليوم؟

- يبدأ برنامجنا - رحمه الله - مع البرنامج الأخير من الليل فقلوب القربان وبعد أداء صلاة المغرب لخلد للراحة قليلاً، وبعد يصل إلى الديوان الملكي يومياً عند الساعة العاشرة والنصف صباح كل يوم عدا الأيام التي تكون فيها مواعيد لاستقبال الضيوف فإنه يتوجه إلى الصالون الكبير لاستقبال المواطنين من الحاضرة والبادية عند الساعة ١١ صباحاً، وبعد صلاة الظهر يتوجه إلى تناول الغداء مع الضيوف ثم يتوجه إلى قصره لأخذ قسط من الراحة، وبعد صلاة العصر يعود لتتابع شؤون الدولة حتى قبل المغرب ينتقل في السحاب إلى خارج المدينة لتتأدية صلاة المغرب والسجدة مباشرة إلى الديوان الملكي لاستقبال المواطنين والتحدث إليهم ودراسة ما قد يعرض عليه من شكاوى يتوجهها مسؤوليها ويبدأها شارحاً عليها بخط يده مستعرضاً لجهات الاختصاص، وغالباً ما يكون طلبه الإفادة عما لديهم من معلومات تتعلق بشكايه شخص ما، يعود المرابفة إلى الديوان الملكي بعد صلاة العشاء لينتهي بذلك عمله اليومي، وحتى منتصف الليل وبعد سماعه أخبار لندن وصوت أمريكا وفي طريقه من مكتبته إلى قصره استناد في كل ليلة أن يمر على أخته الأميرة سارة إلى قصره ويجلس مع أسرته بعض الوقت، وكان يتناول حبة تفاح قبل أن ينام، ويات مرة بالديوان الملكي بالحرصاء بجدته وكانت حريصاً على الاستماع والأخصاص إلى حديثه كان يستدعي على العشاء عن روتين العمل وأن بعض الموظفين يؤخرون العمل والمرجعين وكثير منهم ينتهي يوم عمله وهو لم يتجز العمل الموكل إليه، وبعد أن خرج من صلاة الطعام في أثناء تناوله فوجان القوة استعانوا وسلمني مفروفاً بأذنه خيال مقدم له وقال ضعه على مكتبتي وعندما فتح لي الأخ عبد الله ناصر الغامدي مكتب الملك الأخير وضعت الظروف في

مكة المكرمة وبعد صلاة العيد يتوجه إلى جدة ثم إلى الرياض وفي الحج فقد اعتاد علي إقامة حفل كبير لوفود الحج في جدة بدلاً من مكة ويكون في الثالث أو الخامس من ذي شهر ذي الحجة بدلاً من اليوم السادس ١٤١٤هـ رأى رحمه الله إيفاء هذا الحفل لإعطاء الوفود فرصة أكبر للتفرغ للعبادة وعدم اشتغالهم بحفلات متقاربن في وقت ضيق.

وكذلك اعتاد أن يتوجه إلى منى يوم عرفة اليوم التاسع من ذي الحجة للاشراف بنفسه على شؤون الحجاج وفي يوم العيد يتوافد الأمراء والوزراء وكبار الموظفين كما يفرص كبار الضيوف الذين بقوا لآداء فريضة الحج من دول الخليج للتهنئة بالعيد وتناول طعام الغذاء وفي المساء يحضر كبار العسكريين المشاركين في الحج والسلام والتهنئة بالعيد...

في ٢٦-٢٦-١٤٢٦هـ توفي الملك فهد بن عبد العزيز

الملك عبدالله بن عبد العزيز

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تولى العرش خلفاً للأول الملك فهد بن عبد العزيز في ٢٦-٢٦-١٤٦٦هـ وقد عين الأمير سلطان ولياً للعهد خلفاً لملكه عبدالله بن عبد العزيز مستحقة ويتواضع جليل وكانت سياسته الداخلية يعبرها التسامح والعفو والتلاحم ما بين الراعي وربيته وقد لاحظنا عندما عفا عن هؤلاء الذين أروا أذاه كما عفى عن كل من يسلم نفسه من ذوي الفكر الضال وما نشأه البيوم من عفو للسجناء في أنحاء مناطق المملكة وهو نادماً يسمى إلى راحته هذا المواطن السعودي وتلبية احتياجاته العيشية حيث خفض أسعار الوقود وقام بزيادة رواتب موظفين الدولة وهو يتعامل بالخير والتعجب على هذه البلاد ويبشروهم بحياة معيشة راقية واقتصاد فخر ينعم به كل مواطن.

ولقد قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارات رسمية عندما كان ولياً للعهد إلى دول عربية إسلامية وصديقة وترأس وفوداً للمؤتمرات وكان أهمها قرؤسه وفد المملكة لحضور مؤتمر القمة الإسلامية الذي انعقد بعاصمة السنغال دكا في عام ١٩٧٢هـ والذي أعلن فيه في كلمته أمام المؤتمر قرار المملكة الحكيم بإسقاط ديون المملكة التي لها عن الدول الإسلامية العربية بمساعدة من المملكة لهذه الدول. كما أن الملك عبدالله قد ترأس لجنة الصلح العالمية العربية واستطاع من خلال مواهبه القيادية أن يزيل رتلاً من الجفاء بين الملك حسين والرئيس حافظ الأسد وأن يعيد بتوفيق الله ثم بديبلوماسية العلاقات الأخوية بين الشقيقتين الأردن وسوريا.

– تولى الملك فهد الحكم بعد وفاة الملك خالد يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ ويتمتع الفهد بمواهب قيادية عظيمة وفكر نابض وخبرة إدارية فائقة، وتتضافر هذه جميعها في إصدار قراراته التي تتسم باستحياب المستقبل، وقد كان لقرنائه الفذة على اتخاذ المبادرة والقرار الحكيم المناسب في الوقت المناسب للعرض المناسب اليد الطولى في تحقيق معجزة التطور الحضاري للمملكة ما لم يعرف له التاريخ البشري نظير فقد أصبح الفهد ملكاً وكانت قد توافرت له خبرات ثابرة في إدارة شؤون الدولة نتجبة للنقطة الأصلية التي وضعها فيه زملؤه وأسلافه بدءاً من والده الملك عبد العزيز ومن بعده الملك سعود وقبيل وخالد وإسعيما وقد تولى أول وزير للمعارف فأصبح بحق راشد التطوير

التربوي الأول في المملكة العربية السعودية وقد حرص على طباعة الصحف الشريف الذي يوزع منه كل ستة كميات هائلة وأيضاً قام بتوسعة الحرم الملكي كما قام بتطوير يتوسعات عظيمة وجبارة وعم قام بتطوير النظام فقد أصدر نظام المناطق وطور في نظام مجلس الوزراء بتحديد مدة الوزير والمرتبة المتنازلة بالأمم تولى على أربع سنوات وتنتهي خدمته بنهاية هذه المدة ما لم يصدر أمر ملكي بتجديدها أما خدمة من يشغل مرتبة وزير أو المرتبة المتنازلة وقت صدور هذا الأمر فتنتهي بعض مضي سنتين من تاريخ صدوره ما لم يصدر أمر ملكي بتجديدها خدمته لمدة لا تزيد على سنتين أو يصدر أمر ملكي بتجديدها.

كما قام بفتحات تشغيل مشروع الخدمة الطبية والتعليمية الحديثة عبر برنامج ربط مستشفيات المملكة بالمراكز الطبية الجامعية المتخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية عبر الأمار الصناعية وعلى مدار الساعة وكانت البداية مع مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض.

وعن برنامج الملك فهد رحمه الله يقول الدكتور الحويدي: إن الملك يصل إلى المكتب بالديوان ظهره وإذا كان هناك مواطنون توجه للصالون الرئيسي ولا توجه إلى مكتبه ويبقى إلى وقت متأخر حسب ما تقتضيه ظروف العمل والمواعيد المسبقة لكبار الضيوف أو السفراء وانكر يوماً من الأيام استقبال عدداً من السفراء تجاوز عددهم ستة عشر سفيراً قاموا جميعهم بتقدّم أوراق اعتمادهم وهذا دليل على صبره وحجه للعمل وكان يواصل العمل أحياناً إلى منتصف الليل وقد اعتاد أن يقضي النصف الأخير من شهر رمضان في

□ وما هو برنامج اليوم؟

– يكون حضوره إلى مكتبه في الصباح والنصف العاشر وعند الساعة الواحدة والنصف يؤدي صلاة الظهر جماعة مع الحاضرين، ثم يتوجه إلى قصره ويتناول الغذاء ثم يستريح ويعود إلى الديوان بعد العصر وحتى غروب الشمس حيث يخرج لآداء صلاة المغرب ثم يتوجه إلى قصره لتناول طعام العشاء مع المواطنين يومياً، أما في آخر حكمه فبدأ يجلس للعشاء مع المواطنين مرتين في الأسبوع، أما يوم الخميس صباحاً فكان يسير على ما كان عليه سلمه يتوجه إلى قصر الحكم لمقابلة العلماء والمواطنين، عسر أنه مع التنظيم الإداري الجديد الذي تم في عام ١٣٩٧ وهو أن يكون اليوم خمسة أيام في الأسبوع ويكون يوم الخميس والجمعة للعلماء أسبوعياً فقد أصبح يوم الإثنين للعلماء والمواطنين بدلاً من يوم الخميس ثم تعدل ليكون يوم الثلاثاء للعلماء والمواطنين ويوم الإثنين لاتعداد مجلس الوزراء، وكان الملك خالد يقضي صيام رمضان في الطائف كل عام من المحررة ١٣٩٥هـ إلى ١٤٠١هـ ويبقى في الطائف فترة الصيف ثم يعود للرياض بعد أن يصلي العيد بمسجد العيد بالطائف، ثم يتوجه إلى قصره بالعلماء ويستقبل المهنئين من الأمراء والعلماء والوزراء وكبار المسؤولين من صنديقين وعسكريين وأعيان البلاد يتناول الجميع طعام العيد على ملأ فم.

في ٢٠ من رمضان ١٤١١هـ وصل الملك خالد إلى قصره الجديد الذي بني على جبل أبي قبيس جنوب الحرم الملكي ويظل على الحرم ويخص فيه مسجداً حروباً به مكبرات صوت من الحرم وكان يؤدي صلاة العشاء والتراويح وبعض الفروض مع الحرم. وفي آخر ليلة من رمضان وعند مغادته قصره بمكة للتحية متوجه إلى الطائف وعند ركوبه السيارة قال لوديعه وكنت واقفاً معجب إن أحيائي إليه العام القادم سوف أكون بمكة من أول شهر رمضان) ولكنه توفي قبل رمضان في ٢١ شعبان عام ١٤٢٤هـ.

□ تولى مقابلة الحكام الملك الحسين الشريفين الملك فهد – رحمه الله – لأكثر من ٢٤ سنة شاهدنا الكثير من الإنجازات العظيمة والتطورات الجلية، نود إعطاء إيجاز عن هذا الملك الراحل.

المصدر : الجزيرة

التاريخ : 30-09-2006 العدد : 12420

الصفحات : 12 المسلسل : 102

وفي كلمة قالها بهذه المناسبة: (نحن في الجزيرة العربية جزء لا يتجزأ من جسد أمة إذا تلمت تاملنا هذه أينا الإخوة في عالمنا العربي والإسلامي هي عقيدتنا وهذا هو إيماننا يؤمن به واجباً لا تتحول عنه مهما كانت الظروف والإحداث) كما جاء في كلمته عندما قام بزيارة رسمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٨هـ حيث جاء في كلمته الترحيبية بنائب الرئيس الأمريكي جورج بوش بواشنطن (إن عالمنا يمر اليوم في مرحلة انتقال وإن مثل هذه المرحلة تكون عادةً مسكومة بشيء من التخبط والاضطراب ولكن هذا الواقع يتسعى إلا يبعث على التساؤل والقلق فهو ناجم عن محاولة زج الجديد داخل الإطار القديم وهو في العالم النامي ناشئ عن بقية الأتات على ضجيج الآلة لذلك فإن ما ترونه في العالم الثالث ليس بأحقاق تظني في رجل بل نبض حياة تتأكد مادية ووجود.

وأضاف في كلمته: وفي هذه الحقبة التصيرية حقبية الصواريخ والأسلحة النووية تعيش كافة أمم الأرض في عالم من كوابيس رهيبة ولقد ذهب البعض إلى القول إن الخوف المتبادل هو الحلقة الأساسية في سلسلة التعايش السلمي لكن التاريخ يبرهن على أن العمل بهذه العقولة كان ينتهي دائماً بالخائف والمخيف إلى الانتصار فالخوف يشل العاطفة ويخنق العقل ويترك للخبرة أن تكون للناظم والغير لذلك فلا سبيل أمامنا للحفاظ على الحياة على ظهر هذا الكوكب إلا أن نقهر البشر بالخير والظلم بالعدل والجشع بالسخاء والإساءة بالعرفان).